



## أساليب توحيد الأمم وصدائها في أدبيات رواد الفكر القومي العربي الوحدوي (1919-1945)

د. مصطفى نويسر

قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2

**The unification of nations throughout  
history and its impact in the literary  
precursors of the Unionist Arab  
Nationalist Thought**

Dr. Mustapha NOUCER  
History department- University of Algiers2

**L'unification des nations à travers  
l'histoire et son impact dans la littérature  
des précurseurs de la pensée arabe  
unioniste**

Dr. Mustapha NOUCER  
Département d'histoire- Université d'Alger 2

### Abstract

Modern times have seen many nations achieve their national unities through what is called the nation-state. They had followed several methods, in order to reach their unities; some of them were peaceful and others were military.

These methods have not been without affecting the course of the reflection of the pioneers of Arab nationalist thought. In the following study, we discuss this intellectual impact, by asking questions about the works of these pioneers and decoding their personal visions. Also, we focus on the Arabs lives at a crucial time of the Arabic countries history (between the fall of the Ottoman Empire in 1919 and the creation of the Arab League in 1945).

### Keywords:

Unionist thought, Arab countries, pioneers, methods of unification.

### Résumé

Les temps modernes ont vu de nombreux peuples et nations réalisés leur unité nationale dans le cadre des Etats-Nations. Pour y arriver, il a fallu recourir à des moyens tantôt pacifiques, tantôt militaires. Ce qui n'a pas été sans impacter le cour de la réflexion des précurseurs de la pensée nationaliste arabe unioniste.

Nous traiterons dans cette étude, de l'impact intellectuel de ces changements en questionnant les œuvres des précurseurs de la pensée nationaliste arabe unioniste en décodant leurs visions personnelles et en nous penchant sur le vécu des Arabes à un moment crucial de l'histoire du monde arabe marqué d'une part par la chute de l'Empire Ottoman en 1919 et la création de la Ligue Arabe en 1945.

### Mots clés :

Pensée unioniste, les pays arabes, les pionniers, méthodes d'unification.

## ملخص

توحدت في العصور الحديثة شعوب وأمم عديدة وأنجزت وحدتها القومية في إطار ما يعرف بالدولة- الأمة. وقد انتهجت هذه الشعوب والأمم للوصول إلى غاياتها، طرقاً وأساليب شتى، منها ما هو سلمي ومنها ما هو عسكري.

تركزت هذه الأساليب تأثيرات واضحة في العديد من رواد الفكر القومي العربي وخاصة الرواد الأوائل.

هذا البحث يتناول بالعرض والمناقشة هذه الأساليب وما تركته من تأثير على تفكير هؤلاء الرواد؛ وطرق التعامل معها سلباً أو إيجاباً، وذلك انطلاقاً من واقعهم العربي ورؤيتهم الذاتية في تلك المرحلة التي تعد مهمة في التاريخ المعاصر للبلدان العربية لوقوعها ما بين سقوط الدولة العثمانية سنة 1919 وتأسيس جامعة الدول العربية سنة 1945م.

الكلمات الدالة: الفكر الوحدوي، البلدان العربية، الرواد، إشكالية التوحيد.

## مقدمة

كان لعمليات التوحيد القومي التي أنجزتها بعض الشعوب الأوروبية والأمريكية في العصر الحديث تأثير واضح على رواد الفكر القومي العربي الأوائل. وقد تجلى هذا التأثير الواضح في خطابهم الفكري والسياسي، وخاصة فيما تعلق منه بالجوانب العملية المتمثلة في الطرق والأساليب التي سلكتها تلك الأمم لإنجاز وحدتها القومية وبناء دولتها الحديثة. ولمعرفة مدى هذا التأثير راجعنا بعض أدبيات الخطاب الفكري والسياسي لهؤلاء الرواد خلال الفترة ما بين 1920 و1945م، واستخرجنا منها الأفكار والآراء التي تطرقت إلى تلك التجارب والطرق المنتهجة وكيف عبروا عنها في حينها وكيف كانت نظرهم لها. كما حاولنا معرفة مدى استفادة أولئك الرواد من تلك التجارب؟ وهل قادتهم تلك المعرفة إلى تكوين رؤية ذاتية تتماشى وواقع البلاد العربية التي بدأت تطمح لتوحيد نفسها هي الأخرى في كيان قومي واحد على غرار تلك الأمم؟ فهذا البحث إذن يرمي بالدرجة الأولى إلى إبراز نظرة جيل رواد الفكر القومي العربي إلى كيفية توحيد البلدان العربية بناء على تجارب التوحيد القومي عند الأمم الأخرى، وهذا خلال مرحلة تاريخية هامة تقع ما بين انهيار الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى وتأسيس جامعة الدول العربية سنة 1945م.

## أساليب التوحيد القومي

تبين من خلال عينة النصوص المدروسة أن معظم رواد الفكر العربي الوحدوي أجمعوا على أن عمليات التوحيد القومي للشعوب والأمم التي قامت عبر التاريخ قد تمت بأسلوبين رئيسيين، الأول، عسكري (التوحيد الذي يتم بالقوة)، والثاني، سلمي (التوحيد الذي يتم بالتراضي والتوافق). وقد عبر عن هذا كل من سامي شوكة مدير المعارف العراقية، وعبد الحميد العبادي أستاذ التاريخ بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة اليوم) فضلا عن بعض الطلبة الجامعيين الدارسين في الجامعات الأوروبية. وفيما يلي بعض الإسهامات التي تؤكد هذا الطرح:

ذكر الدكتور سامي شوكة مدير المعارف العراقية في محاضرة ألقاها في بغداد سنة 1937: "... بأن تكون الدول وتحالفها ووحدتها قد جرى منذ فجر التاريخ حتى الآن، إما بنتيجة المساعي السلمية أو بنتيجة حرب..."<sup>1</sup>.

أما الدكتور عبد الحميد العبادي، فإنه ابرز في مقال له نشره سنة 1936م فكرة أن جل الدول عبر التاريخ قامت على القوة حيث يقول: "... في التاريخ إن الإمبراطوريات قامت على الغلبة والفتح، وأن نظامها قام على غالب ومغلوب..."<sup>2</sup>.

طلبة الجامعات عبروا عن رأيهم خلال المؤتمر الذي عقده في بروكسل البلجيكية سنة 1938م بقولهم: "...إن حركات التوحيد بين دول متعددة في التاريخ كانت يحدى وسيلتين:

أ- القهر والغلبة: كما حصل في الإتحاد البريطاني<sup>3</sup> والألماني، إذ استولت دولة قوية على باقي الدول وأخضعتها لسلطاتها.

ب- الاتفاق والرضا: كما حصل مثلا في الولايات المتحدة الأمريكية..."<sup>4</sup>

لكن ما هو موقف الخطاب العربي الوحدوي من هذين الأسلوبين؟ وما مكانة كل أسلوب في هذا الخطاب؟

1 - أنظر نص المحاضرة كاملة في (هذه أهدافنا- من آمن بها فهو منا- مجموعة محاضرات ومقالات وأحداث قومية للدكتور سامي شوكة جمعها وطبعها مجلة المعلم الجديد في وزارة المعارف العراقية)، بغداد، مطبعة التقيض- 1939م، ص40.

2 - الرابطة العربية (القاهرة)، س1، ع77، (26 أيلول 1936م)، ص8.

3 - خلال سنة 1707 تأسس الإتحاد البريطاني تحت اسم المملكة المتحدة بإتحاد اسكتلندا وإنجلترا.

4 - مؤتمر طلاب العرب في أوروبا: القومية العربية، حقيقتها، أهدافها، وسائلها، بيروت، دار الأحد للطباعة والنشر- 1939م، ص58.

انطلاقاً مما سبق يمكن القول أن الخطاب العربي الوحدوي في مرحلة ما بين الحربين العالميتين، تنازعه تياران أساسيان، الأول، دعا إلى اعتماد الأسلوب العسكري لتحقيق الوحدة العربية، أما الثاني، فكان يدعو إلى انتهاج أسلوب التوافق والتراضي في تحقيق الوحدة العربية.

## التيار الأول

### 1 - دعاة الأسلوب العسكري

مثلت الأساليب العسكرية التي انتهجتها بعض الأمم في سبيل تحقيق وحدتها القومية مصدر إعجاب وتقدير بعض القوميين والسياسيين العرب، الذين رأوا فيها النموذج الأفضل والطريق الأنجع الذي يجب على العرب انتهاجه لتحقيق وحدة الأمة العربية. وبالتالي كانت هذه الأساليب مصدر إلهام لهم.

لكننا رصدنا اتجاهين أساسيين داخل هذا التيار نفسه، اتجاه "معتدل"، كان يرى أن القوة هي الخيار الأخير في عملية التوحيد القومي للأمة العربية في حال استنفاد الجهود الطوعية والسلمية، أما الاتجاه الثاني فهو اتجاه "راديكالي"، رأى أن الأسلوب العسكري هو الخيار الأنجع والأمثل في تحقيق الوحدة العربية، ورأى أنصار هذا الاتجاه بأنه لا فائدة من هدر الوقت وتضييعه في المساعي السلمية القائمة على الإقناع والرضا، والتي قد تستغرق وقتاً طويلاً، وربما لا تأتي أبداً.

#### أ- الاتجاه المعتدل

مثل هذا الاتجاه عدد من الكتاب والرواد نذكر من بينهم سلطان باشا الأطرش ونوري السعيد. وقد ذهب سلطان باشا الأطرش إلى القول بأن: "العمل الوحيد لتحقيق هذا الهدف السياسي هو السعي لتوحيد الثقافة وتدريب الجيوش وإلغاء الحواجز الجمركية بين الأقطار العربية، والنزول عن الأنانية والتضحية الشخصية، ويجب على قادة الفكر في مختلف الأقطار أن يوالوا عقد المؤتمرات العلمية والفكرية والاقتصادية في جميع البلدان العربية"<sup>5</sup>.

لكنه استدرك، بأن هذا الأسلوب إذا لم يثمر، فالقوة هي الحل الأخير فقال: "وإذا لم تنجح كل هذه المساعي والسبل والأساليب لتحقيق هذه الوحدة، فالقوة والنضال هم الكفيلان بإزالة كل عرقلة أمامهما مهما كلف الأمر وبأي

5 - أنظر هذا الرأي في محمد شاعر الخردجي: العرب في طريق الإتحاد- بحث تحليلي في القضية العربية وطرق تحقيقها، دمشق، مطبعة جودة باسيل - 1947.

وسيلة كانت<sup>6</sup>.

أما نوري السعيد السياسي العراقي المعروف فقد عبر عن هذا التوجه في كتابه الذي أصدره سنة 1943 بعنوان "استقلال العرب ووحدتهم"، وقال فيه بأنه ثبت وتأكد بالاختبار بأن: "الدويلات لا تستطيع أن تدافع عن نفسها الدفاع المطلوب، وأنها خطر على جيرانها، وعلى السلم العالمي، فمن الإنصاف إذن - يقوم نوري السعيد - فرض اتجاه أو حلف عليها، متى كانت في حقيقة الأمر شعبا واحدا بلسانه وثقافته واقتصادياته..."<sup>7</sup>. وهو بهذا المعنى مع فكرة التوحيد بالقوة دون أن يعلنه صراحة.

أما الشيخ عبد الله العلايلي فقد كان موقفه وسطا بين دعاة الأسلوب العسكري والضم بالقوة، والمناوئين لهذا الأسلوب. وعبر عنه بقوله: "...إننا لو افترضنا أن إقليما عربيا شكل قوة عسكرية وأراد أن يحقق حلم العرب السياسي فلن يتم له ما يريد إلا بتضحيات كبيرة جدا..."<sup>8</sup>

وانطلاقا من رأي العلايلي فإن التوحيد الذي يتم بالقوة العسكرية سيدفع الأقاليم والأقطار العربية التي لم تتشعب بالفكرة القومية الحديثة إلى المقاومة حيث قال: "فليس من المنتظر واليمن ونجد والبحرين مثلا التي لم تتشعب بالفكرة العربية عبر التخوم الداخلية الموهومة أن تلبى بدون مقاومة عنيفة"<sup>9</sup>.

ولتجنب الدماء التي ستسفك في تلك العملية التوحيدية، اقترح العلايلي مخرجا لذلك بقوله: "فلكي نحفظ هذا الدم العربي من أن يسفك، نترك العمل للزمن على أن نضل جاهدين في العمل من ناحية ثانية على رفع مستوى العرب الفكري والاجتماعي بشتى الوسائل، بإرسال المبشرين القوميين وتأسيس النوادي القومية للتثقيف الاجتماعي، وتعميم الكتب التي تنادي بهذه الفكرة حتى تترك فيهم صفة التماثل..."<sup>10</sup>. ورغم ذلك فإن العلايلي لا يرى مفرا من الأسلوب العسكري في نهاية الأمر حتى لو كان جزئيا فيقول: "ووجود صفة التماثل لا يعني أن الكيان العربي يتم بدون أن يهرق قطرة من دم، وإنما المعنى أن كمية الدماء تكون قليلة بالنسبة مع صفة اللاتماثل ويكون أصح قاعدة وأثبت دعامة..."<sup>11</sup>.

6 - الخردجي: المصدر السابق.

7 - الكتاب الأزرق: استقلال العرب ووحدتهم - مذكرة في القضية العربية مع إشارة خاصة إلى فلسطين ومقترحات رامية إلى حل نهائي، بغداد، مطبعة الحكومة، 1943م، ص16.

8 - دستور العرب القومي - بيروت، مكتبة العرفان، 1941م، ص119.

9 - المصدر نفسه، ص119.

10 - نفسه، ص119.

11 - نفسه، ص119.



## ب- الاتجاه الراديكالي

مثل هذا الاتجاه عدد من الرواد والكتاب السياسيين والعسكريين العرب نذكر منهم سامي شوكة، وإسماعيل نامق وعبد الرحمان السكسك وقسطنطين يني ونجيب نكد وطه الهاشمي...

قال الدكتور سامي شوكة في المحاضرة التي ألقاها في بغداد سنة 1937م: "تكونت الوجدتان الألمانية والاطالية، فكان الساعون لها ينتهزون كل فرصة فيستغلونها سواء كانت حربية أو سلمية واستمروا على عملهم في ضم أقطارهم الواحد تلو الآخر إلى نواة الإمبراطوريتين، حتى تكونت هاتان الدولتان العظيمنتان في النصف الأخير من القرن التاسع عشر"<sup>12</sup>.

وبنى شوكة رأيه على هذا الأساس حيث قال: "وهكذا ستتكون "الجامعة العربية" أيضاً، ويعود التاريخ سيرته الأولى، وهذه المساعي تحتاج إلى استقلال القطر الذي يسعى إليها، وتحتاج إلى سيوف وأقلام ومال..."<sup>13</sup>.

أما إسماعيل نامق (قائد القوات الجوية في الجيش العراقي) فقد قال في تصريح أدلى به سنة 1938: "... لا تتم الوحدة العربية إلا بإزالة كل عرقلة أمامها مهما كلف الأمر، وبأي صورة كانت..."<sup>14</sup>.

وقال ميشال فرعون (أحد كبار رجال المال والأعمال في لبنان) في تصريح له سنة 1941م: "... لا يمكن أن تتحد أمة من الأمم إلا بقوة تدعمها وتغذيها. لذلك أرى أن الحصول على القوة هو خير ما يفيد العرب أجمعين..."<sup>15</sup>.

أما قسطنطين يني أمين سر لجنة الدفاع عن فلسطين في لبنان "فقد تشدد في دعوته سنة 1937م إلى درجة القول بأن: "الوحدة لا تقوم إلا على جماجم الشهداء..."<sup>16</sup>.

بينما رأى نجيب نكد أن تحقيق الوحدة العربية يتطلب أن يظهر في العرب شعب قوي يتولى مسؤولية هذا التوحيد فقال: "...على أن هذه الأمور وحدها لا تكفي أيضاً، إلا إذا قيض الله لهذه الشعوب أن ينهض منها شعب يتولى زعامتها

12 - أنظر نص المحاضرة في كتابه، هذه أهدافنا من آمن بها فهو منا، مصدر سابق، ص 40.

13 - المصدر نفسه، ص 40.

14 - الخردجي، المصدر السابق، ص 311.

15 - المصدر نفسه.

16 - نفسه.

ويحررها من الأوضاع السياسية الحاضرة، ويوحد بينها بقوة السيف"<sup>17</sup>. ورأى أن استعمال القوة هي السبيل الوحيد لبناء الوحدة فقال: "فالكلمة الأخيرة إذا بهذا الموضوع هي للقوة، وهذا ما أثبتته أقدم الحوادث وأقربها أيضا، لا فرق بذلك بين عصور الهمجية وبين عصرنا الذي نعتبره أرقى العصور مدنية"<sup>18</sup>.

وقال الدكتور عبد الرحمن السكسك رئيس حزب الجبهة الوطنية الفلسطيني في تصريح له سنة 1940م: "إن الوحدة العربية لا يمكن أن نصلها بواسطة دولة أجنبية مهما كان نوع الحكم فيها، بل علينا أن نعمل لأنفسنا، وأن لا نعتمد على دولة أخرى في الوصول إلى هذه الغاية إلا بالطرق العسكرية المحضة"<sup>19</sup>.

أما الفريق طه الهاشمي<sup>20</sup> فيعد من أشد أنصار الأسلوب العسكري ونستشف من المقدمة التي وضعها لكتاب (الوحدة الإيطالية) الذي نشرته الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية، وجاء فيها ما يلي: "وفي الكتاب عبر جديرة بأن يعتبر بها قادة الرأي العربي العام، ومن أبرز ما يستنتج منها، أن الوحدة لا تتم إلا بالقوة، وقد شنت دولة بيمونته ثلاثة حروب في سبيل الوحدة، وحارب فيها المتطوعون من جميع الأقطار الإيطالية في صفوف الجند البيمونتيين، وقد شنت بيمونته وحدها إحدى هذه الحروب، كما ساعدتها حليفاتها فرنسا في الأخرى، كما أن اشتراكها في حرب القريم حيث لا ناقة لها فيها ولا جمل، إنما كان في سبيل الوحدة أيضا"<sup>21</sup>.

17 - نفسه، ص 259.

18 - نفسه، ص 259.

19 - نفسه، ص 367.

20 - طه الهاشمي (-1888 1961): عسكري وسياسي ورجل دولة عراقي، ولد في بغداد ودرس فيها ثم في المدرسة الحربية في استانبول، وحصل على شهادة الأركان عام 1909م، في عام 1910 أصبح من أركان الفيلق الثامن في سورية، وشارك عام 1912 في الحرب البلقانية، وانتمى عام 1913 إلى (جمعية العهد) القومية العربية السرية، وبذل نشاطا في تنظيم فروعها في عدة مدن عربية. تولى مناصب هامة في القوة العسكرية العثمانية. وأصبح بعد ذلك رئيس أركان حرب الفيلق العثماني السابع (...). توجه عام 1920م إلى سورية حيث عين مديرا للأمن العام في ظل الحكم العربي (الفيصلي). بعد دخول الجيوش الفرنسية إلى دمشق عين الهاشمي في الجيش التركي، ولكنه ما لبث أن استقال، وعاد إلى العراق حيث عين رئيسا لأركان الجيش العراقي عام 1923م، ثم أعيد تعيينه في هذا المنصب عام 1930م (...). أحالته حركة بكر صدقي على التقاعد. أنتخب في أواخر 1937م نائبا عن بغداد، وتولى وزارة الدفاع في ثلاث وزارات شكلها نوري السعيد بين عامي 1938 و1939م، كما تولى هذا المنصب في وزارة رشيد عالي الكيلاني. أصبح رئيسا للوزراء من شباط إلى نيسان 1941م. ترأس لجنة عربية للإشراف على مجاهدي فلسطين في دمشق (...). ترأس حزبا معارضا أسسه عام 1951 عرف بالجبهة الشعبية المتحدة (...). له مؤلفات عسكرية وغير عسكرية عديدة. وقد نشرت مذكراته (-1919 1943) سنة 1967م في بيروت. موسوعة السياسة، الجزء الثالث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - ط 1-1983م.

21 - أنظر مقدمة كتاب (الوحدة الإيطالية)، تأليف بولتن كنج، منشورات الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية، مكتبة النهضة المصرية، 1946م.



وذهب طه الهاشمي إلى القول بأن جل الوحدات القومية الكبرى تأسست بقوة السلاح وحافظت على وحدتها أيضا بقوة السلاح مستشهدا بأمثلة من التاريخ فيقول: "...وفي التاريخ أمثلة كثيرة تدل على أن الوحدة القومية والسياسية لا تؤسس إلا بقوة السلاح، حتى أن الولايات المتحدة الأمريكية نفسها لم تنقذ وحدتها من الانهيار إلا بحد السيف، وقد شنت في سبيلها حرب شعواء استمرت خمس سنوات، وضعت من أجلها بنفوس كثيرة وقد نوه المؤرخون الأمريكيون بهذه الظاهرة التي ربما عدها الكثيرون خروجاً على المبدأ الديمقراطي زاعمين أن من حق الحكومات الجنوبية أن تقرر الانفصال إذا شاءت، إلا أن الرئيس ابراهام لنكولون لن يعترف بمثل هذا الحق، بل رأى أن الوحدة فوق جميع الحقوق، فحارب الجنوبيين بكل ما أوتي من قوة، وقد أحسن فيما فعل"<sup>22</sup>.

ورأى الهاشمي أن هذا الأسلوب الذي يدعو إليه لا يتناقض مع مفهوم السلام الذي تنادى به الدول الديمقراطية الكبرى فيقول: "...وقد يستغرب القراء تلويحي بمبدأ القوة في عهد شنت فيه جميع الدول الديمقراطية حرباً عنيفة على مبدأ القوة، وضحت في سبيل هدمه بكثير من أبنائها، ولكن استغرابهم يزول إذا قلت أن هذه القوة التي أشرت إليها هي عين القوة التي استخدمتها الدول الديمقراطية في سبيل نشر السلام العالمي..."<sup>23</sup> ثم يضيف قائلاً:

"أمة مجزأة ضعيفة عرضة لأطماع الطامعين بها من الدول المجاورة أو الدول الاستعمارية التي تحتل قواعدها وتتصرف بشؤونها متذرعة بحجج واهية لهو أمر لاشك في مخالفته ومناقضته لمبدأ السلام العالمي"<sup>24</sup>

ويختم بالقول بأن "الأمة التي انقسمت أقطارها إلى حكومات، وخضعت سياستها الخارجية إلى سياسة حكومات أجنبية مناوئة، لا يمكن أن تستقر وستظل خطراً يهدد السلم..."<sup>25</sup>

أما على المستوى العملي، وفي سياق الدعوة إلى ضرورة استعمال القوة العسكرية لتحقيق الوحدة العربية، تأسست في العراق سنة 1938م. جمعية أطلقت على نفسها اسم "جمعية حماة العروبة"، انبثقت فكرتها من شعور مؤسسيها بالحاجة إلى تنظيم قومي يشمل جميع الأقطار العربية، ويضطلع بمهمة تدريب الشباب العربي على القيام برسالة التبشير للوحدة العربية في

22 - المصدر نفسه.

23 - المصدر نفسه.

24 - نفسه.

25 - نفسه.



كافة البلاد العربية.<sup>26</sup>

وقد أوضح ميثاق هذه الجمعية أن هدف العراق هو تحقيق الوحدة العربية، وأن هذه الوحدة لا تتم إلا عن طريق القوة، وقوة العراق بجيشه، ولا يكون الجيش أداة صالحة للوصول إلى الهدف إلا بتطهيره من العناصر الفاسدة، وإيداع قيادته إلا إلى الذين يؤمنون بالقومية العربية.<sup>27</sup>

## ج- المرجعية الفكرية والسياسية لأنصار التيار الأول

قامت المرجعية الفكرية والسياسية لأنصار الأسلوب العسكري على النماذج الوحودية التي استندت أصلاً على العامل العسكري في نجاحها. وهذه النماذج المستلهمة، هي:

1. النموذجان البروسي والبدمونتني.

2. النموذج الأمريكي (الولايات المتحدة الأمريكية).

3. النموذج الألماني (النازي).

## 1. النموذجان البروسي والبدمونتني

عبر عدد معتبر من الرواد عن هذين النموذجين الناجحين، فيما عصى الأسلوب العسكري وبخاصة النموذج البروسي الذي قام على سياسة الحديد والنار في عهد بيسمارك، ومن هؤلاء الرواد نذكر العميد طه الهاشمي الذي قال: "الوحدة لا تتم إلا بالقوة، وقد شنت دولة بيموننتية ثلاثة حروب في سبيل الوحدة، وحارب فيها المتطوعون من جميع الأقطار الإيطالية في صفوف الجند البيموننتيين، وقد شنت بيموننتية وحدها إحدى هذه الحروب..."<sup>28</sup>.

## 2. النموذج الأمريكي

إلى جانب النموذج البيدمونتني الذي كان مصدر إلهام لأنصار الأسلوب العسكري، فإن تجربة الولايات المتحدة الأمريكية في الدفاع المستميت عن وحدتها كانت مصدراً آخر أضافه أنصار الأسلوب العسكري لرصيدهم، وعبر العميد طه الهاشمي عنه بقوله: "... وفي التاريخ أمثلة كثيرة تدل على أن القومية والسياسة لا تؤسس إلا بقوة السلاح، حتى أن الولايات المتحدة الأمريكية نفسها لم تنقذ وحدتها من الانهيار إلا بحد السيف، وقد شنت في سبيلها حرب شعواء استمرت خمس سنوات، وضحت من أجلها بنفوس كثيرة"<sup>29</sup>. ورأى

26 - للمزيد عن هذه الجمعية، أنظر مذكرات طه الهاشمي (1943-1919)، بيروت، دار الطليعة - 1967م، ص 256.

27 - المصدر نفسه، ص 256.

28 - الوحدة الإيطالية، المصدر السابق.

29 - المصدر نفسه.



الهاشمي أن الأمريكيين وضعوا وحده بلادهم فوق كل اعتبار حيث قال: "وقد نوه المؤرخون الأمريكيون بهذه الظاهرة التي ربما عددها الكثيرون خروجاً عن المبدأ الديمقراطي زاعمين أن من حق الحكومات الجنوبية أن تقرر الانفصال إذا شاءت، إلا أن الرئيس ابراهام لنكولن لم يعترف بمثل هذا الحق، بل رأى أن الوحدة فوق جميع الحقوق، فحارب الجنوبيين بكل ما أوتي من قوة..."<sup>30</sup>. وأيد الهاشمي هذه الحرب التي شنّها لنكولن على الانفصاليين بقوله: "وقد أحسن ما فعل"<sup>31</sup>.

### 3. النموذج الألماني

تركت العملية العسكرية التي قامت بها الحركة النازية سنة 1938م بضمها النمسا إلى ألمانيا الكبرى استحساناً لدى فريق من القوميين والسياسيين العرب الكارهين للغرب الاستعماري والذين كانوا يتطلعون بشوق إلى تحقيق وحدة الأمة العربية التي كانت تعاني من وطأة التجزئة والتخلف والهيمنة الاستعمارية الفرنسية والبريطانية على وجه الخصوص، وبالتالي كانت هذه العملية التي قامت بها الحكومة الألمانية في ذلك الوقت تعتبر بالنسبة لبعض الرواد تأكيداً لصحة فكرتهم حول أهمية تحقيق الوحدة عن طريق القوة. لهذا نجد مثلاً مجلة الرابطة العربية تعبر عن الإعجاب من خلال افتتاحية لها تحت عنوان "فوز جديد للقومية الألمانية: هتلر يضم النمسا إلى ألمانيا بين هتاف العالم وإعجابه، عبرة نافعة للقوميين العرب" ومما جاء فيها: "... ومن البديهي أن ألمانيا لم توفق فيما أقدمت عليه بفضل إخلاص زعيمها ونشاط رجالها وحسن تقديرهم للظروف، واستغلالها فيما يفيد مصلحتهم القومية وأكثرها من معدات الحرب والقتال، فلعل يكون ذلك عبرة لدول العرب، فتقتدي بها في عملها وتسج على منوالها وتقلدها في سعيها لتحرير الألمان الخاضعين لدول أجنبية، وإعادتهم إلى حضيرة وطنهم فتنجح وتفوز..."<sup>32</sup>.

لكن هذا النموذج يستوجب علينا التوقف عنده، فقد أثار انبهار وإعجاب فريق من هؤلاء الرواد والذي لم يكن في الحقيقة تأييداً لسياسة هتلر والنازية بقدر ما كان منطلقاً من رغبة هؤلاء الرواد الشديدة في البحث عن الأساليب التي تؤدي إلى تحقيق وحدة الأمة العربية المجزأة والمستعمرة في آن واحد من طرف الاستعمارين الفرنسي والإنجليزي العدوين اللدودين للألمان، لذا فإن النتائج التي توصلت إليها الأمة الألمانية في بناء وتشيد ألمانيا الكبرى قد حفزتهم ونالت إعجابهم وانبهارهم بذلك الإنجاز، ومن الذين عبروا عن هذا

30 - الرابطة العربية، س2، م4، ج92 (23 مارس 1938)

31 - نفسه.

32 - الرابطة العربية، س2، م4، ج92 (23 مارس 1938م)، ص15.

الإعجاب نذكر الأستاذ المصلح محب الدين الخطيب الذي قال في إحدى مقالاته سنة 1935 ما يلي: "... إن الذي فعلته ألمانيا في سبعة عشر عاماً بالرغم من الظروف السيئة التي كانت محيطة بها عند خروجها من الحرب، يجب أن يكون موضوع درس حكيم لكل أمة تنشُد القوة، وتحاول أن تكون محترمة الجانب..."<sup>33</sup>.

كما عبر إبراهيم الشطي هو الآخر عن إعجابه الشديد بهذه العملية الوجدانية التي قامت على مبدأ القوة في مقالة له بعنوان "أوروبا المضطربة: درس قاس تلقيه على الشرق"، نشرها سنة 1938 وقال فيه: "... وفي هذه الساعات، يلتفت كل عربي إلى ملوكه وأمرائه، وحكوماته يسألهم: ماذا صنعتم؟ لقد أحرقت لوحات الحدود بين ألمانيا والنمسا يا ملوك العرب وأمرائهم"<sup>34</sup>. ثم يقوم بمخاطبة الأمراء العرب قائلاً: "فأزيلوا ما بين بلدانكم من لوحات، ولتنفذ شعوبكم إلى بعضها البعض دون أن تحمل جوازات السفر، ودون أن يقال لها: عراق، ونجد ويمن وحجاز..."<sup>35</sup>. ثم نراه يختم مقاله بهذه التساؤلات والتمنيات فيقول: "متى يرى العربي شرقه هذا من مياه المحيط الهندي إلى آخر شواطئ مراكش، وتخوم جبال طوروس، وحلة كاملة، جيشها واحد، نظامها واحد؟ متى يرى العربي فوق ذلك علما واحدا يخفق في سماء ما ذكرنا، ومن تحته أمة تصون كرامته وتصونها سلاح العصر وليس شيء آخر غيره؟..."<sup>36</sup>.

#### د- الأسلوب العسكري بين المعارضة التاكتيكية والمبدئية

بينت نصوص الخطاب الوجداني خلال فترة ما بين الحربين العالميتين، أن الدعوة لتوحيد الأمة العربية بواسطة القوة العسكرية قد لقيت معارضة من قبل عدد معتبر من رواد الفكر القومي وبعض الساسة العرب في تلك الفترة. لكن معارضي هذا الأسلوب، انقسموا إلى فريقين، فريق عارضه لأسباب يمكن القول عنها، أنها مرحلية أو تاكتيكية فقط. بينما الفريق الثاني عارضه لأسباب مبدئية.

#### 1 - المعارضون لأسباب تاكتيكية

برر أنصار هذا الطرح معارضتهم للأسلوب العسكري لعدم وجود قطر عربي كبير وقوي يستطيع الاضطلاع بمهمة توحيد البلاد العربية بالقوة العسكرية اللازمة على غرار ما قامت به بروسيا بالنسبة للألمان وبيدموتة بالنسبة للطلين

33 - الفتح "سبعة عشر عاماً"، ص 10، ع 463 (21 جمادى الآخرة 1354هـ)، ص 3.

34 - الدفاع، ص 4، ع - 1107 (4 آذار 1938م).

35 - المصدر نفسه.

36 - نفسه.



مثلا. ومن أبرز من مثل هذا الطرح أديب مفرح، والشيخ عبد الله العلايلي، ومحمد فريد أبو حديد، والنخبة الطلابية العربية في الجامعات الأوروبية. فهذا أديب مفرح يقول في مقال نشره في القاهرة سنة 1938 بأن "الوحدة العربية السياسية لا تتحقق إلا عن طريق القوة العسكرية"<sup>37</sup>. وبالتالي فإن "هذه الوحدة ستبقى مستحيلة التحقيق لفترة طويلة لأن الدول العربية بما فيها مصر لا تمتلك أية قوة عسكرية"<sup>38</sup>.

أما الشيخ عبد الله العلايلي فقد تخوف من الأسلوب العسكري وبرره بقوله: "...لو فرضنا أن إقليمنا عربيا شكل قوة عسكرية، وأراد أن يحقق حلم العرب السياسي، فلن يتم له ما يريد إلا بتضحيات كبيرة جدا..."<sup>39</sup>.

وعبر الطلبة العرب الدارسون في أوروبا في مؤتمرهم القومي الأول الذي عقده في بروكسل سنة 1938م عن ذات الرأي بقولهم: "...أما في البلاد العربية، فليس ثمة بين الدول العربية الحاضرة دولة لها من القوة بالنسبة للدول العربية الأخرى ما كان لبروسيا لباقي الدول الألمانية أولبيدمونت (سافوي) بالنسبة للدول الإيطالية، أو لإنجلترا بالنسبة لويلز واسكوتلاندا وشمالى إيرلندا..."<sup>40</sup>.

وقال محمد فريد أبو حديد في مقال نشره سنة 1941 بعنوان "حول الحلف العربي": "...هناك طريقان لإيجاد مثل هذه الروابط: الطريق الأول هو أن تسعى الشعوب العربية بنفسها للإتحاد بغير تدخل دولة أخرى، ويكون مثل هذا السعي بالطبع نتيجة شعور قومي بالوحدة يجعل تلك الشعوب ينحدر بعضها نحو بعض في قوة جارفة، وقد دلت التجارب على أن مثل هذا الإتحاد يهيم الدول التي تجاوزت تلك الشعوب أو الدول التي لها مصالح مرتبطة بمصير تلك الشعوب، وقد دلت التجارب أيضا في حوادث التاريخ على أن هؤلاء الجيران لا ينظرون بعين الارتياح إلى اجتماع هذه الشعوب المتجانسة، ويعملون جهدهم لمنع اتحادهم وتربطهم، وهذا هو ما حدث عند اجتماع الإمارات الألمانية وعند حدوث الوحدة الإيطالية ولذلك لا يحدث مثل هذا الاجتماع بين الشعوب المتجانسة في العادة إلا عقب الحروب التي تكون فيها هذه الشعوب الراغبة في الإتحاد في الجانب المنتصر، أو بقول آخر: لا يمكن

37 - المقطم "الوحدة العربية أنشودة شاعر يخلق في سماء الخيال" بتاريخ 31 كانون الأول 1938م نقلا عن محمد شومان: تطور فكرة القومية في الصحافة المصرية (-1924 1962)، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة 1990-، ص351.

38 - المصدر نفسه.

39 - دستور العرب القومي، مصدر سابق، ص127.

40 - انظر كتاب- القومية العربية، حقيقتها أهدافها، وسائلها مصدر سابق ص 58.

اتحاد الشعوب المتجانسة بعد تفرقها إلا بالقوة"<sup>41</sup>.

ثم تساءل عن نجاعة هذا الأسلوب وفعاليته في البلاد العربية فقال: "فهل هذا ممكن في حالة الشعوب العربية اليوم؟" ثم أجاب بالنفي قائلاً: "أظن أن ذلك لا يمكن أن يكون محل تفكير جدي"<sup>42</sup>.

أما الطريق الثاني في نظر محمد فريد أبو حديد فقد عبر عنه بالقول: "والطريق الآخر لإحداث الاجتماع بين الشعوب المتجانسة هو أن يتم توحيدها تحت ظل دولة قوية تعمل على ذلك التوحيد. وعند ذلك يكون الإتحاد بطبيعة الحال موجهاً إلى تحقيق مصلحة هذه الدولة القوية التي تظل بجناحها ونظن أن هذا الاحتمال هو الأقرب في حالة الشعوب العربية..."<sup>43</sup>.

هذا فيما يتعلق بالرافضين للأسلوب العسكري لأسباب مرحلية أو تكتيكية وليس مبدئية.

## 2 - المعارضون لأسباب مبدئية

"...أما المعارضون للأسلوب العسكري، شكلاً ومضموناً فقد اعتبروه أسلوباً ذا طبيعة احتلالية وقهرية، ونتائجه ستكون وخيمة على فكرة الوحدة نفسها. وسيُنظر إليها على أنها احتلال واستعمار، ومن الذين عبروا عن هذا الرأي في تلك الفترة نذكر إبراهيم عبد القادر المازني ومحمود عزمي".

قال الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني في مقال نشره سنة 1946 تحت عنوان "كيف يتحرر العرب من النفوذ الأجنبي؟": "...إن الاندماج يقضي على مزايا الخصائص القومية لكل شعب من شعوبنا، ويتركها في الواقع عبارة عن أمم تشعر بأنها مغلوبة على أمرها، وهو شعور سيئ لا يثمر إلا البغضاء، والتملل، والانتقاص، وإجراء العواطف والأفكار في مجار لا صالحة ولا مأمونة..."<sup>44</sup>.

وقال الأستاذ محمود عزمي في حديث أدلى به لصحيفة "لابورس ايجيسيان" سنة 1944م بأنه: "لا يوجد أي قطر يقبل أن يجعل أمانيه واستقلاله تحت رحمة قطر آخر، أو مجموعة من الشعوب..."<sup>45</sup>.

41 - الثقافة: ص3، ع137 (آب 1941)، ص7.

42 - الثقافة: المصدر السابق، ص7.

43 - نفسه، ص7.

44 - الهلال، ص54، ع3 (مايو 1946م)، ص291.

45 - نقلاً عن جريدة الدستور "قبيل مؤتمر القاهرة- تعاون الجامعة العربية: حديث مع محمود عزمي" (13 أيلول 1944).



وقال محمد علي علوبة باشا (وزير الدولة للشؤون البرلمانية في الحكومة المصرية) في حديث له سنة 1940: "إن خير الوسائل التي تكفل للبلدان العربية صلة وثيقة وارتباطا مكينا، وتخلق بين هذه الأقطار وحدة من الشعور والإخاء وبيئة سليمة بعيدة عن النزاع والشقاق والاختلاف والاحتراب هي أن تعيش هذه الأقطار بعيدة عن المطاعم، فلا يعمل قطر على سلب قطر آخر قطعة من أرضه، أو استغلال شأن من شؤونه الاقتصادية أو احتكار لأي ناحية من نواحيه العمرانية، ومادامت الأقطار العربية بعيدة عن هذه المطاعم فإنها تعيش في سلام ورخاء"<sup>46</sup>.

ورأى أن هناك وسائل وأساليب أخرى غير الأسلوب العسكري، إذا اتبعت فإنها ستعود على العرب بالخير والرخاء فقال: "...ما دمتنا بعيدين عن هوى المطاعم فإنه توجد وسائل أخرى فعالة إذا عززناها وقوينها مع التنظيم وحسن التدبير أثمرت أطيب الثمرات وعادت علينا بالخيرات في ظل الهدوء والاستقرار..."<sup>47</sup>.

ثم أعطى مثلا حيا عما يحدث في أوروبا من حرب مدمرة - يقصد الحرب العالمية الثانية، كنتيجة لهوس التوسع والهيمنة، فقال: "...وها نحن أولى نرى آثار هذه المطاعم في أوروبا تقود العلم كله إلى هذه الحرب الفتاكة التي لا ندري ماذا يكون مصير العالم بعدها؟..."<sup>48</sup>.

## التيار الثاني

### دعاة الأسلوب السلمي

أما التيار الثاني فهو التيار الذي دعا إلى تحقيق وحدة البلاد العربية بالطرق والأساليب السلمية، التي تقوم على التفاهم والتراضي. وتعود جذور هذا التيار تاريخيا إلى سنوات الحرب العالمية الأولى، حيث عبر الوليد بن طعمة عن ذلك في مقال نشره في جريدة "سورية الجديدة" سنة 1919م بقوله: "... لا قوة إلا بالإتحاد، ولا اتحاد بلا اتفاق، وإنما الاتفاق بحسن التفاهم وصدق التساهل، وذلك ميسور للذين رجحت أحلامهم وكرمت أخلاقهم..."<sup>49</sup>. ثم طالب العرب بالعمل للإتحاد سلميا بقوله: "فعلى العرب أن يتفقوا بالتي هي

46 - الرابطة العربية "أدعو بقوة إلى وحدة الثقافة بين الأقطار العربية ليكون لنا وحدة جامعة من الشعور والتفكير والإخاء". س.4، ع.189 (6 مارس 1940)، ص.4.

47 - المصدر السابق، ص.4.

48 - نفسه، ص.4.

49 - نقلا عن المنار "لا قوة إلا بالإتحاد"، م.21، ج.5 (أغسطس 1919).

أحسن لتلافي التي هي أقبح...<sup>50</sup>.

وكتبت جريدة "المقطم" القاهرية في إحدى افتتاحياتها سنة 1927 تقول: " ...إن التفاهم والتعاون الأدبي بين شعوب الشرق ولاسيما العربية سيكون أشد فعلا في إنشاء وحدة من الرأي والفكر واتجاه النظر..."<sup>51</sup>. كما جاء في المبدأ الثالث من مبادئ جمعية الوحدة العربية<sup>52</sup> سنة 1936 بأن: "النظام الذي تريده الأمة العربية لهذه الوحدة، هو النظام الحر الناشئ عن رضا وتعاون بين شعوبها لتحقيق استقلال العرب وعزتهم ورفاهيتهم والمساهمة في حضارة المستقبل والسلام العام..."<sup>53</sup>.

كما شدد عبد الرحمن شهيندر في مقال نشره في القاهرة سنة 1934م على هذه النزعة السلمية بقوله: "...إن قاعدتنا في تحديد الحلف العربي القادم هي قاعدة ليس فيها دم ولا حديد كقواعد التغلبيين"<sup>54</sup>. ثم وضع قصده بقوله: "بل هي قائمة على تجاذب روحي يناسب المستوى العقلي الذي بلغناه، ويجمعنا قولنا طاقة الثقافة العربية بأوسع معانيها" أن تضم تحت جناحيها جميع العناصر التي اكتسبت التماثل والتجانس بفعلها..."<sup>55</sup>.

وقال إبراهيم الباروني في مقال نشره في جريدة المقطم القاهرية سنة 1939: "...إن الوحدة العربية بمعناها السياسي الحقيقي تستلزم من رجال السياسة العربية حيثما كانوا الخروج من حدود التصور والخيال، ليروا بأعينهم عن كثر حالة الأقطار العربية الأخرى المخالفة لما ألفوا في بلادهم من أساليب الحكم وطرائق للفكر ومناهج الحياة، ويستلزم منهم قسطا كبيرا من الأناة

50 - المصدر نفسه.

51 - المقطم "مؤتمر عربي وما وراءه - تعارف شعوب الشرق"، ع11605 (4-3 مايو 1927م).

52 - ظهرت هذه الجمعية أولا بين صفوف طلبة الجامعة المصرية سنة 1936، ثم احتضنها عدد من المفكرين العرب من مصر وغير مصر، المؤمنين "بأن لا عروبة بدون مصر، ولا وحدة ولا استقلال إلا بعد دخولها معهم" وكان من بين أعضائها العاملين عبد الستار الباسل وعبد الرحمن عزام، ومنصور فهمي ومحمد علي علوبة وكاتب هذه السطور (أسعد داغر) الذي عهد إليه بسكرتيرية الجمعية. وقد ظهرت هذه الجمعية في القاهرة لتحقيق هذا الغرض بعد أن تلاشت الآمال التي كانت معقوفة على العراق في تحقيق الوحدة العربية، وبعد أن ثبت أن مجال العمل في سوريا ولبنان وفلسطين مستحيل لوجود قوات الاستعمار، فيها وقد تلقت الجمعية عطفًا أدبيا وماديا من رجالات العربية وخاصة سمو الأمير فيصل آل سعود. وكانت باكورة أعمال الجمعية في توجيه الرأي العام المصري توجيهها عربيا قوميا أن دعت إلى عقد اجتماعات سياسية، حضرها عدد كبير من المسؤولين والساسة العرب، نوقشت فيها القضية العربية، ودعت كبار رجال الفكر لإلقاء محاضرات عن القومية وتاريخ الأمة العربية في اجتماعات عامة كان لها أثر قوي في نشر الفكرة العربية بين المواطنين... "أسعد داغر: مذكراتي على هامش القضية العربية، المصدر السابق، ص 245-242.

53 - عن أسعد داغر، مذكراتي على هامش القضية العربية، القاهرة، دار القاهرة للطباعة- 1959م، ص 243.

54 - المقتطف "القضايا الاجتماعية الكبرى في العالم العربي - الوطنية" م 84، ج 6 (يونيو 1934)، ص 735.

55 - المصدر نفسه، ص 738.



وبعد النظر وحرية الفكر، في الحكم على ما يعرض لأنظارهم، ليتيسر لهم الانتفاع إلى أبعد حد من تلك المشاهدات...<sup>56</sup>.

ورأى إبراهيم الباروني أن تهيئة الأجواء والظروف هي الأسلوب الأمثل والأنجع لبناء وحدة سليمة وصحيحة فقال: "إن الخطوة الأولى التي يجب أن تسبق أي عمل جدي منظم لتحقيق الوحدة السياسية لبلاد العرب، أيا الاسم المختار لها (...). وأيا كانت السبل التي تتبع لذلك، هي إحاطة الرجال المسؤولين وغيرهم من الزعماء ورجال الفكر بحالة هذه الأقطار، ومدى استعدادها للاستجابة لدواعي فكرة الإتحاد..."<sup>57</sup>.

وقال عبد الحميد العبادي أستاذ التاريخ بالجامعة المصرية في مقال نشره سنة 1936م: "...إننا نعرف في التاريخ أن الإمبراطوريات قامت على الغلبة والفتح، وأن نظامها قام على غالب ومغلوب، وهذا أمر لا نريده للعالم العربي، وهو أيضا يتنافى مع الديموقراطية في شكلها الحاضر أو المستقبل على ما أرجح..."<sup>58</sup>.

ثم بين الأسلوب الذي ينبغي إتباعه لتوحيد البلاد العربية فقال: "وأفضل على هذا العنوان، عنوانا آخر وهو "الحلف العربي" لما في هذا العنوان من معنى التعاقد والتساند والتكافؤ، وهي معاني عرفها العربي من أقدم العصور..."<sup>59</sup>. وجاء في كتاب "القومية العربية" الصادر عن (مؤتمر الطلبة العرب الأول) المنعقد في بروكسل سنة 1938 ما يلي:

"...إن العرب بما لهم من الوعي القومي، وصدق الإدراك والتنبيه، والرغبة في الإتحاد ما لا يلزم معه استعمال الغلبة والقهر (...). بل إن محاولة استعمال القوة والعنف من قبل واحدة منها لتحقيق الإتحاد قد يكون لها رجوع سيء لدى الدول الأخرى، إذ قد تحسبه اعتداء على كيانها وافتاتا على حريتها..."<sup>60</sup>. وأكدوا أن اتحاد البلاد العربية لا يعني سيادة أحدها على باقيها، وإنما يعني سيادة الجميع على الجميع لمصلحة الجميع.<sup>61</sup>

56 - نقلا عن الرابطة العربية "العروبة وطن واحد يجهل بعضه بعضا" ص 3، 3، ج 71 (13 أكتوبر 1939) ص 31 نقلا عن القطم.

57 - المصدر نفسه.

58 - الرابطة العربية، ص 1، ع 17 (16 أيلول 1936)، ص 8.

59 - المصدر السابق، ص 8.

60 - كتاب المؤتمر - القومية العربية: أهدافها، مصدر سابق ص 60.

61 - نفسه، ص 60.



ثم توصلوا إلى أن الوسيلة الطبيعية في الظروف العادية لتحقيق الإتحاد بين البلاد العربية هي الاتفاق وليس الغلبة<sup>62</sup>.

وقال المفكر العربي رثيف خوري في كلمة ألقاها على جمع من المهاجرين العرب في أمريكا سنة 1938م: "...الوحدة العربية في نظرنا، نحن الشباب العربي الديمقراطي، لا تعني فتحا بالقوة، ولا تنصيب إمبراطور، الوحدة العربية في نظرنا تعني حكما ذاتيا ديمقراطيا لكل قطر، وتعني حماية الأقليات، ومنح الحقوق المشروعة لها. الوحدة العربية في نظرنا تعني ائتلافا مبنيا على الاختيار، على فهم أن مصلحة جميع الأقطار تقوم بالتعاون والتبادل لا بالتناحر والتقاطع..."<sup>63</sup>.

كما قال أيضا في مقال آخر نشره بمناسبة بدء محادثات الوحدة العربية سنة 1943م: "إن أي قطر من الأقطار العربية يرفض أن تعني الوحدة العربية أو الإتحاد العربي سيطرة الغير عليه..."<sup>64</sup>.

وقال أسعد داغر في كراس له تحت عنوان "الدعاية العربية: أهدافها وطرقها ووسائلها":

"...الوحدة العربية لا تعني إمبراطورية عربية تجعل الأقطار العربية المختلفة خاضعة لإرادة فرد، بل هي نظام حر ديمقراطي ناشئ عن رضا جميع الشعوب العربية..."<sup>65</sup>.

وقال عبد الرحمن عزام في مقال نشره في القاهرة سنة 1943م: "...إن وضع مشروع عملي للإتحاد العربي لا يتهاى إلا بالتشاور والمداولة بين الدول، والحكومات والهيئات العربية والسياسية، بل وذوي المكانة من الأفراد في أقطار العروبة في آسيا وإفريقيا"<sup>66</sup>. وأضاف قائلا: "كما أنه لا يمكن أن يؤدي ثماره المرضية للأكثرية العظمى الناطقين بالعربية غلا إذا تمتعت الأفراد والجماعات بالحرية الكافية لإبداء الرأي بصراحة في مصير الجماعات العربية..."<sup>67</sup>.

وقال كاتب عربي في مقال نشره سنة 1942 تحت عنوان "وضع القضية العربية

62 - نفسه، ص60.

63 - الطليعة "كلمة الوطن للمهاجرين" ص4، ع8 (تشرين أول 1938) ص648، وأيضاً، صوت الشعب "الوحدة العربية في نظر الشباب العربي الديمقراطي"، ص2، ع199 (18 أيلول 1938)، ص5.

64 - الطريق "في الأفق - الوحدة العربية، الإتحاد العربي"، (ماي 1934).

65 - الدعاية العربية، أهدافها، وطرقها، ووسائلها، مصدر سابق.

66 - الأهرام، ص69، ع20960، (الأحد 28 فبراير 1943)، ص3.

67 - المصدر نفسه، ص3.

على بساط البحث وإيجاد الحلول الملائمة لها: "....إن مثل هذا العمل القومي والسياسي الهام يجب أن يقوم ويتحقق بالمفاوضات والتراضي والاتفاق بين المماليك العربية كلها..."<sup>68</sup>.

أما يوسف سلمان يوسف (فهد) الأمين العام للحزب الشيوعي العراقي فقد شدّد في مقال له تحت عنوان "الاتحاد العربي الذي تنشده الشعوب العربية" نشره بمناسبة البدء في محادثات الوحدة العربية سنة 1943 على أن اتحاد الشعوب العربية ينبغي أن يكون اختياريا وبمحتوى ديمقراطي فقال:

أن يكون الاتحاد العربي اتحادا اختياريا للشعوب العربية، لا اتحاد ملوك العرب وأمراءهم والطبقات الحاكمة.

أن يستمد هذا الاتحاد قوته ومصدره الحقيقي، من الشعب العربي بكافة طبقاته ومن الحركة الديمقراطية العالمية<sup>69</sup>.

لكنه اشترط أن يكون هذا الاتحاد مكونا من الدول ذات الاتجاه الديمقراطي فقط فقال: "أن يضم الأقطار العربية التي تمارس النظام الديمقراطي بالفعل لا بالادعاء..."<sup>70</sup>. ويرر "فهد" ذلك بقوله: "...إذما الفائدة من مجلس يضم بضعة ملوك وأمراء إقطاعيين لا قيمة لشعوبهم عندهم، أو يضم بضع البيروقراطيين الذين امتهنوا الحكم لقاء أجر وتعودوا الطاعة وتنفيذ الأوامر..."<sup>71</sup>.

أما محمود عزمي فقد قال في حديث أدلى به سنة 1944م: "...لا يوجد أي قطر يقبل أن يجعل أمانيه واستقلاله تحت رحمة قطر آخر أو مجموعة من الشعوب..."<sup>72</sup>.

وقال فارس الخوري (رئيس مجلس الوزراء السوري في بيان وزارته الأولى) يوم 4 نيسان 1945م: "...ونحن نشق بأن أية منطقة كانت أو أي إقليم كان، إذا ترك له الاختيار بالاستقلال ليقرر مصيره، فلا شك أنه يختار الاتفاق مع سائر العرب والانضمام إليهم وتوحيد كلمتهم جميعا"<sup>73</sup>. لكنه حذر من استعمال القوة والجبر في بناء الوحدة العربية فقال: "ولا نأتي إلى هذه النتيجة بطريق

68 - الرابطة العربية، ص7، ع 282/24 يناير 1942)، ص2

69 - نقلا عن فخري كريم: من وثائق الحزب الشيوعي العراقي، كتابات الرفيق فهد، تقديم زكي خيري، منشورات الطريق الجديد، بغداد ودار الفارابي، بيروت، حزيران، 1976م، ص347.

70 - المصدر نفسه، ص348.

71 - نفسه، ص349.

72 - نقلا عن الدستور الأردنية "قبيل مؤتمر القاهرة، تعاون الجامعة العربية: حديث مع محمود عزمي"، 13 أيلول 1944.

73 - أنظر نص البيان كاملا في يوسف خوري قزما، المشاريع الوحدوية العربية (1913-1987م)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1-1988م.

الإجبار، ولا يليق بنا ولا بسوانا من الأقاليم العربية أن تسعى لإكراه غيرها بقوة السلاح أو بقوة أخرى على الانضمام..."<sup>74</sup>.

وقالت جريدة "فلسطين في إحدى افتتاحياتها بعنوان "التعاون بين العرب" سنة 1945: "...إن العمل لا يستقيم على أساس، كما يستقيم على أساس (التعاون الأخوي) في حدود الاستقلال المرئي"<sup>75</sup>.

وجاء في (ميثاق الأمة العربية) الذي أصدره عبد الرحمن عزام سنة 1943 بأن "الوحدة العربية ليست شكلاً محدداً للحكم، ولا نظام حكم معين من أنظمة الحكم الدولية يفرض على الشعوب العربية، وإنما هي نظام حكم حر ديمقراطي يجد مصدره في قبول كل واحد به وتعاون الجميع من أجل الغاية السامية، وهي شرف الأمة العربية ورخاؤها والدفاع عنها ضد كل من يريد بها سوءاً..."<sup>76</sup>.

### خاتمة

مما تقدم يمكن القول أن الرواد الأوائل للفكر القومي العربي، قد كانوا على دراية واطلاع على معظم تجارب التوحيد القومي التي عرفت في العديد من الشعوب قديماً وحديثاً، حيث كان لبعض هذه التجارب تأثير واضح وجلي على تفكيرهم القومي.

لكن ويقدر ما كان موقف هؤلاء الرواد من موضوع التوحيد القومي للأمم واضحا وجليا، فإن مواقفهم كانت متباينة ومتعارضة حول الأسلوب الذي يجب إتباعه لتحقيق وحدة البلدان العربية، بحيث اختلف هؤلاء الرواد إلى حد كبير حول الأسلوب الأمثل والأنجع لتحقيق هذا الهدف، فلقد انقسموا إلى فريقين أساسيين فريق مؤيد ومناصر للأسلوب العسكري الذي يقوم على القوة والغلبة، وفريق معارض له ومؤيد للأسلوب السلمي الذي يقوم على التراضي والتوافق والتفاهم. باعتباره الطريق الأسلم والأفيد والقابل للتحقيق في عالم اليوم. وقد دافع كل فريق عن وجهة نظره فيما يتعلق بالأسلوب الذي يجب أن تتحقق به وحدة الأمة العربية.

بحيث رأينا أنصار الأسلوب العسكري، يدافعون عن طرحهم بحجة أن البلاد العربية لا يمكن أن تحقق وحدتها القومية إذا لم يظهر فيها شعب قوي يتولى مسؤولية هذا التوحيد، مثل ما وقع في العديد من الأمم الأخرى وخاصة عند

74 - نفسه.

75 - فلسطين "التعاون بين العرب"، ع-6118 168 (14 أيلول 1945م).

76 - نقلا عن المحافظة: موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية (1945-1919)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط-1 1985.



## الألمان والطلبان والأمريكان.

بينما دافع أنصار الأسلوب السلمي على طرحهم بحجة أن العالم اليوم لا يتحمل المزيد من الحروب والغزوات، فضلا عن كون الفكرة القومية العربية الحديثة لازالت لم تتمكن من النفوس ولم تتغلغل في بعض الأقطار العربية وبالتالي فإن هذه الأقطار لا يمكن أن تتقبل فكرة التوحيد بالقوة العسكرية إذ يمكن أن تراه غزوا واحتلالا واستعمارا، وعليه فإن التوافق والتراضي بين هذه الأقطار العربية هو الأسلوب الأفضل والأضمن ويجنب العرب المزيد من الكوارث والتعقيدات.

## المصادر والمراجع

### 1. المصادر

1. الخردجي محمد شاكر (1947). العرب في طريق الإتحاد- بحث تحليلي في القضية العربية وطرق تحقيقها، مطبعة جودة باسيل، دمشق.
2. السعيد نوري (1943). الكتاب الأزرق- استقلال العرب ووحدتهم- مذكرة في القضية العربية مع إشارة خاصة إلى فلسطين ومقترحات رامية إلى حل نهائي، مطبعة الحكومة، بغداد.
3. شوكة سامي (1939). هذه أهدافنا من آمن بها فهو منا- مجموعة محاضرات ومقالات وأحاديث قومية للدكتور سامي شوكة جمعتها وطبعتها مجلة المعلم الجديد في وزارة المعارف العراقية، مطبعة التفيض، بغداد.
4. العلايلي عبد الله (1941). دستور العرب القومي، مكتبة العرفان، ط1، بيروت.
5. مؤتمر طلاب العرب في أوروبا (1939). القومية العربية، حقيقتها، أهدافها، وسائلها، دار الأحد للطباعة والنشر، بيروت.
6. كريم فخري (1976). من وثائق الحزب الشيوعي العراقي - كتابات الرفيق فهد، منشورات الطريق الجديد، ودار الفرابي، بيروت.
7. كنج بولتن (1946). الوحدة الإيطالية، ترجمة العميد طه باشا الهاشمي، منشورات الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
8. أديب مفرح. الوحدة العربية أنشودة شاعر يحلق في سماء الخيال، جريدة المقطم، القاهرة (31 كانون الأول 1938م).
9. الرابطة العربية. فوز جديد للقومية الألمانية...عبرة نافعة للقوميين العرب، س2، ص4، ج92، القاهرة (23 مارس 1938).

10. إبراهيم الشطي. أوروبا المضطربة: درس قاس تلقيه على الشرق، جريدة الدفاع (فلسطين)، س4، ع4-1107، (8 آذار 1938).
11. إبراهيم عبد القادر المازني. كيف يتحرر العرب من النفوذ الأجنبي؟، مجلة الهلال (القاهرة)، س54، ع3، (مايو 1946).
12. إبراهيم الباروني. العروبة وطن واحد يجهل بعضه بعضا، الرابطة العربية، س3، م3، ج71 (13 أكتوبر 1939).
13. جريدة فلسطين. التعاون بين العرب، ع6118-168، القدس (14 أيلول 1945).
14. جريدة المقطم. مؤتمر عربي وما وراءه - تعارف شعوب الشرق، ع11605 (4-3 مايو 1927).
15. رثيف خوري. كلمة الوطن للمهاجرين، مجلة الطليعة، س4، ع8، دمشق (تشرين أول 1938).
16. رثيف خوري. في الأفق - الوحدة العربية، الإتحاد العربي، مجلة الطريق، بيروت (ماي 1934).
17. محمد فريد أبو حديد. حول الحلف العربي، مجلة الثقافة، س3، ع137، القاهرة (آب 1941).
18. رثيف خوري. الوحدة العربية في نظر الشباب العربي الديمقراطي، صوت الشعب، س2، ع199، بيروت (18 أيلول 1938).
19. محمود عزمي. تعاون الجامعة العربية: حديث مع محمود عزمي، جريدة الدستور، عمان (13 أيلول 1944م).
20. محب الدين الخطيب. سبعة عشر عاما، الفتح (القاهرة)، س10، ع463 (21 جمادى الآخرة 1354هـ).
21. محمد علي علوبة. أدعو بقوة إلى وحدة الثقافة بين الأقطار العربية ليكون لنا وحدة جامعة من الشعور والتفكير والإخاء، مجلة الرابطة العربية، س4، ع189، القاهرة (6 مارس 1940).
22. الوليد بن طعمة. لا قوة إلا بالإتحاد، مجلة المنار، م21، ج5، القاهرة (أغسطس 1919).
23. عبد الرحمان الشهبندر. القضايا الاجتماعية الكبرى في العالم العربي - الوطنية، مجلة المقتطف، م84، ج6، القاهرة (يونيو 1934).
24. عبد الحميد العبادي. مجلة الرابطة العربية، س1، ع17 (16 أيلول 1936).
25. عربي: وضع القضية العربية على بساط البحث وإيجاد الحلول الملائمة لها، مجلة الرابطة العربية، س7، ع282 (24 يناير 1942).

26. فهد يوسف سلمان يوسف: الإتحاد العربي الذي تنشره الشعوب العربية في كتاب (وثائق الحزب الشيوعي العراقي - كتابات الرفيق فهد).
27. داغر اسعد. مذكراتي على هامش القضية العربية، القاهرة، دار القاهرة للطباعة - 1959م.
28. الهاشمي طه. مذكرات طه الهاشمي (1943-1919)، بيروت، دار الطليعة - 1967م.

## 2. المراجع

29. المحافظة علي (1985). موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية (1945-1919)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت.
30. يوسف خوري قزما (1988). المشاريع الوحدوية العربية (1987-1913)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت.

## 3 - الرسائل الجامعية

31. شومان محمد (1990). تطور فكرة القومية العربية في الصحافة المصرية (1924-1962)، رسائل مقدمة لنيل درجة الماجستير من قسم الصحافة - جامعة القاهرة، كلية الإعلام.